الموسيقى العربية المعاصرة

هل تعبّر عن روحنا المتوثّبة ؟

الآداب تستفتي

أتعتقدون ان الموسيقى العربية المعاصرة تعبّر تعبيرا صحيحاً عن الروح العربية المتوثبة ؟ وما هي اقتراحاتكم في هذا الموضوع ؟

جواب الاستاذ

نسيب الاختيار (سوريا) *

لو سئلت في موضوع الاستفتاء الذي وجهته مجلة «الآداب» الغراء ، لقلت: اتعتقدون ان الموسيقى العربية المعاصرة ، تعبر تعبيراً صحيحاً عن الروح العربية الحاضرة ، بدلاً عن الروح العربية المتوثبة ، ذلك لأنني اعتقد ان الوثبة التي اشارت اليها مجلة الآداب الغراء ، ليست من القوة بمكان يؤهلها لبعث فني جديد ، يتجاوب مع المدى المبدع لكل وثبة خلاقة ، فاذا كان عالمنا الذاتي صورة مشاعر وافكار عالمنا الخارجي ، فان موسيقانا المعاصرة،تعبر تعبيراً صحيحاً عن الروح العربية الحاضرة . ان شأن الموسيقى شأن سائر الفنون الجميلة ، تتمشى مع الحياة الشعورية والفكرية للمجتمع الانساني. فحينما يكون المجتمع في مستوى رفيع، تأخذ الموسيقى لنفسها طابع هذا المستوى ، فتحف (بيتهوفن وشوبان وموزار وفردي) ما كان في مقدورها ان تحتل المكانة السامية التي احتلتها في دنيا الفن ، لو ان ثقافة المجتمع الذي عاش فيه هؤلاء العباقرة كانت دون ثقافتهم ، فهذا التجاوب الذي قام بين الفنانين والمجتمع الذي وجدوا فيه ، هو الذي الف بين فنهم وعواطف الملايين من عالم الاحياء . فاذا كانت في العالم العربي ثمة وثبة ، كان من الطبيعي ان يكون في العالم الموسيقي وثبة مماثلة، ولكن الغلالة الحريرية الناعمة الملساء التي تخلعها على دنيا وجودنا ، لا تخفي الواقع الاليم الذي نتمرغ فيه،ولا الحقيقة المرة الجارحة التي نحياها ، فالوثبة التي نطالع مظاهرها البراقة في العالم العربي ، لا تنبثق من جذوره ولا تنبع من اعماقه ، انها وثبة سطحية لا تتصل مباشرة بحياة المجتمع العربي ، ومن هنا كانت الموسيقى العربية المعاصرة ، لا تتجاوب مع التطور التاريخي ، لما يجب ان تكون عليه الموسيقى ، في عصر تطورت فيه القيم والمثل والمفاهيم .

فالقضية إذاً قضية اجتماعية قبل كل شيء ، قضية لا تتوقف على مدى التجاوب او عدمه ، بين فئة معينة من الناس ، وبين موسيقى معاصرة تفيء الى ظل القرن العشرين ، وما في هذا القرن من امكانيات تحقق (معجزات النبوة) كما يقول فاليري ، كما انها لا تتوقف على الطريقة او الشكل او النوع الفني للألحان والانغام ، وانما تتوقف على المجتمع نفسه ، فالمجتمع الحي له موسيقاه الحية والميت له موسيقاه الميتة ، والفنان المبدع ، هو الفنان الذي يصور حياة مجتمعه الدافقة ، ويدفع هذه الحياة الى الامام ، فيا اذا كانت راكدة ، انه لا يعود بنفسه الى نفسه ، ليستمد منها ابداعه ، ولا يشرئب بعنقه الى العلاء ليستوحي الهامه ، وانما يرتد بذاته الى المجتمع ، ومن المجتمع يتحرى عن الينابيع الاولية للفن .

ففي المجتمع العربي مادة غنائية موفورة ، وهذه المادة هي (الاغاني الشعبية) انها بسيطة ساذجة ، وجمالها في هذه البساطة والسذاجة ، وهي الى هذا امينة صادقة ، تعبر عن مشاعر الشعب احسن تعبير ، فنحن نجد فيها العاطفة الصافية ، ونلمس في اطوائها الفكرة الواضحة ، فهذه الاغاني الشعبية هي التي تتألف منها ثروتنا الغنائية الوطنية ، فاذا اخرجت على احسن وجه وأعدت على افضل صورة، كان في الامكان ان تتطور وتحتل المكانة اللائقة بها في عالم الموسيقى ، كفن غنائي مصور ومعبر عن المادة الاولية لمجتمعنا العربي .

ونحن اذا القينا نظرة عامة على تاريخ تكون الموسيقى في الغرب ، نلاحظ ان هذه الموسيقى لم تتحدر من مشاعر وافكار الذين يمثلون (الروح المتوثبة) في فئة معينة من الناس ، وانما نبعت من الشعب ، فالشعب الذي برم بالالحان المقررة التي فرضتها عليه كنيسة القرون الوسطى ، وبدأ الشعور الوطني ينمو فيه ، القى بتلك الالحان خلف اذنه ، فرفع عقيرته باغانيه المحلية ومع الايام تطورت هذه الاغاني ، الى اغان وطنية اكسبها سير الحضارة العالمي ، صفة العالمية .

فالشعب هو الذي يصنع الحانه ، يستمدها من آماله وآلامه ، واشجانه واحلامه ، وليس في الامكان ان يُمكّن لموسيقى في وطن ما ، فيا اذا لم تنبثق من دنيا شعب هذا الوطن ، اما اولئك الذين لا يرون في موسيقاهم ظاهرة تتجاوب مع توثبهم ، لأن اوضاعهم الاجتماعية مكنتهم من التزود بما لم يتزود به غيرهم من الناس ، فهم غرباء عن الوطن الذي يعيشون فيه ، ذلك لان التوثب الفردي ، اشبه ما يكون بـ (نيزك) يتسع ويخبو ، دون ان يخلف اثره غير الفراغ .

جواب الاستاذ عاصي رحباني (لبنان)

الموسيقى العربية لا تعبر عن اماني الجيل الجديد . فنحن اذ نرى الفنون العربية الاخرى تجاري الروح الوثابة وتحاول ان تسير في طليعة الموكب الفكري العالمي ، نرى الموسيقي العربية ما تزال بدائية لا تختط لنفسها الطريق الى الصيرورة الفنية، بل هي لا تحاول ان تكون موسيقى لانها تتبع الشعر في تموجاته واوزانه. وهنا نقول انه مع الاسف لا موسيقى لدينا ولكن عندنا كلام ملحن ، وهذا التلحين نفسه لا يساير الجمال الموسيقي بقدر ما يساير الانسياق الشعري ، في حين ان الموسيقى عالم قائم بذاته له جمالاته ومقاييسه المستقلة، فانت لو جردت اي لحن من الحاننا العربية عن كلماته وعزفته لوجدت انك تعزف جملاً تائهة لا معنى لها .

وفي اعتقادي ان الطريق للارتفاع بالموسيقى العربية هو ان يكب الفنانون على العلم الموسيقي الصحيح وعلى احراز ثقافات عامة ، فما من فنان يستطيع ان يرضيك، الا اذا كانت له مثل ثقافتك،وما من فنان يستطيع ان يقودك الا اذا كان يملك ما تملك من ثقافة واكثر مما تملك من موهبه .

جواب الاستاذ منصور رحباني (لبنان)

هنالك نوعان من الموسيقى : الموسيقى الآلية والموسيقى الصوتية ، فاذا

(*) الاسماء مرتبة حسب الاحرف الهجائية .

كان السؤال يريد بالموسيقى المفهـــوم العالمي للكلمة ، وجب علينا ان ننفي وجود الموسيقى العربية ... ان كل ما عندنا الحان مصاحبة للشعر . ثم انه ليس لدينا حتى الآن موسيقى آلية علمية ذات قيمة جمالية .

واما في الموسيقى الصوتية فان الكلمة من حيث هي كلمة في العمل الموسيقي لا قيمة مستقلة لها ، إن هي إلا محور تدور عليه الحركة الموسيقية المقصودة ، وقد تلبس هذه الكلمة في الوقت نفسه عدة اشكال لفظية حسب الانسيـــاق النغمي ، وقد يصعب على المستمع فهم بيت من الشعر بأكمله وهذا لا يهم هنا لأن المقصود هو كما قلت تطـــوير النغمة الى اجمل ، ورفع الخيال الى ذروة تعبيرية مطلقة كما ان المقطوعة الموسيقية ليست خطاباً وجب ألا يغيب عنا حرف منه ... هذا النوع من الموسيقى لا وجود له عندنا .. لعجزنا !.

اما في الموسيقى الألقائية فالكلمة اولاً، غير ان للنغم حصة في مساعـــدة المعنى ، وهذا النوع اقل اهمية من الاول وهو الشائع عندنا .

والحق ان غناءنا لا يعبر مطلقاً عن الروح العربية الحديثة .. بما فيها من الادب والشعر والرسم وكافة العلوم والاعمال التي تخلق النهضة والآخـــذة بالصعود الى الخط العالمي ، مع ما يواكبها من ارتفاع في المشاعر وانبثاق آفاق عاطفية جديدة ... الغناء العربي يقتصر حتى الآن على موضوع واحد وهو الحب الباكي ...

اما اقتراحاتي فتتلخص في تثقيف الملحنين ، ادبياً وفنياً واشعارهم ان عملهم ناحية من نواحي النهضة الفكرية في البلاد وليس مجرد لهو او طرب ...

على دور النشر الموسيقية كالاذاعات وشركات الاسطوانات ، والمسارح ان تقرر فيما بينها مستوى من الموسيقى لا تنزل عنه، مما يدفع الملحنين الى الاجتهاد لبلوغ هذا المستوى ، وحين تتوفر لدينا مؤلفات راقية وان جاءت في البدايه غريبة الوقع على اذواق الناس ، فأنهم يتعودون سماعها بالتكرار ، والتذوق الموسيقي حالة من حالات الثقافة لا تدرك بالفطرة ...

جواب الاستاذ حليم الرومي (لبنان)

ان كل ما في الانتاج الموسيقي – الغنائي العربي يدل دلالة اكيدة على ان هدف اكثر الملحنين هو ارضاء ميول الجماهير من حيث ترفيههم فقط وليس من حيث توجيه اذواقهم نحو الاغاني القوية المعاني ذات الالحان المتينة المعبرة تعبيراً صادقاً عن حقيقة الروح العربية المتوثبة والوعي القومي المتوقد والطفرة الوطنية الجامحة . والواقع ان سبب اعراض الملحنين عن ولوج باب (محاكاة الوعي) يعود اما لعجز الملحنين الفني واما لقلة ما يدرّه هذا الباب عليهم من كسب مادي جعلهم يتغاضون عن اهمية واجباتهم امام الله والوطن والتاريخ. ولذلك ولكي يلوّن الانتاج بالوان القومية التوجيهية الى جانب مراعاة عنصر الترفيه ، ولكن الى الحد المعقول ، فاني اقترح :

اثارة حملة صحفية بمطالبة الحكومات العربية فرض رقابة على الانتاج الادبي والموسيقي والغنائي فلا تستقل شركات الاسطوانات بما تقدمه من سخافـــات هدامة لنشاط الشباب وعنفوانه وطموحه في الحياة ، والدعوة الى تأليف لجان من المفكرين والادباء وكبار الفنانين للأشراف على برامج الاذاعات واحداث اركان يومية او اسبوعية يذاع فيها من الاغاني الجديدة ما هو كفيل باذكاء الشعور الوطني وبتذكير كل فرد بواجباته تجاه وطنه وامته. على ان تتنوع الاغاني في هذه الاركان فلا تكون كلها من الشعر الخالص اذ لا بأس من نظم بعضها من الزجل الاقليمي الراقي ، مراعاة لنسبة التعليم والأمية العامة . واما مراقبة برامج صالات الليل فأمر ضروري جداً لما تقدمه هذه الصالات من اغان لا تتفق والعزة القومية الوطنية التي نسعى الى تحقيقها عن طريق الفن، فاذا تحققت لنا هذه الاحلام يصبح كل فنان عندها مجبراً على تثقيف نفسه أدبياً وعلمياً وفنياً ليضمن وجوده وبقاءه في دنيا جديدة، البقاء فيها دائماً للاصلح.

جواب الاستاذ يحيى السعودي

رئيس قسم الموسيقى بالاذاعة السورية

اذا كان القصد من التعبير هو تصوير المعاني والحاجـــات النفسية فجوابي نفي تام .

فالموسيقى العربية مفتقرة الى هذا النوع من التأليف . ولقد حاول بعض المؤلفين العرب تصوير المعاني والافكار فنجحوا الى حد ما، ولكن هؤلاء – لا يزالون قلة في بلادنا مع الاسف .

ولمعرفة التطور الذي عانته موسيقانا لا بد من التفرقة بين شيئين : الغناء والموسيقى الصامتة . اما الغناء فلم يطرأ عليـــه إلا بعض التجديد ، واكثر المجددين يأخذون من الموسيقى الغربية بعض الجمل الموسيقية ويحشرونها في الموسيقى العربيـــة . مما جعل الغناء العربي مشوهاً . اما فيما يتعلق بالموسيقى الصامتة فكان العازف العربي في الماضي لا يحسن إلا اداء التقاسيم ولكنه ادرك الآن ان العازف يجب ان يحسن العزف على آلته بشكل يمكنه من مرافقة المطرب – والعزف مع المجموعة ، وان دوره في مجموعة الفرقة الموسيقية من الاهمية بمكان في تكوين المزوقة الموسيقية ولهذا فقـــد تقدمت الموسيقى المرافقة للغناء من حيث التأدية والتأليف تقدماً ملموساً .

اما اقتراحاتي فتتلخص في كلمة واحدة : العـــلم ... العلم الصحيح ، لان الموهبة وحدها غـــير كافية لتجعل من الانسان موسيقياً وملحناً وعازفاً في وقت واحد .

ولا بد ان اذكر شيئاً اهمل في البلاد العربية ، وهو ان الدول العربية لم تحاول بعد ان تقرر تدريس الموسيقى في مدارسها – ان تضع (ميتودات) للآلات الشرقية ؛ بينما نجد في مدارس الغرب المئات منها لكل آلة موسيقية . ومتى تم وضع هذه (الميتودات) ونسق تعليم الموسيقى، فان ذلك يساهم مساهمة فعالة في السمو بموسيقانا الى المكانة المرجوة .

جواب الاستاذ محمد حسن الشجاعي (مصر)

اعتقد ان العرب بصورة اجمالية لم يعرفوا الموسيقى الخالصة ، وانمـــا عرفوا الغناء في الوانه المعروفه في البلاد العربية ، ولهـــذا ، فان الموسيقى العربية لم توجد بمعناها الصحيح ، وكل ما هو موجود منها الآن يتلخص في بعض محاولات بدائية لم تأخذ الطابع الصحيح للموسيقى الآلية . ففي مصر ، تحاول قلة من الموسيقيين وضع الاسس للمؤلفات الموسيقية في شتى صورها . ولست على يقين من ان هناك في البلاد العربية الاخرى من يحاول مثل هذه المحاولات وإن كنت قد لاحظت في استماعي للاذاعات العربية المختلفة بعض الالوان الشرقية الخالصة ، التي لا تدخل في عداد المؤلفات الآلية بمعناهـــا الحقيقي . ولنرجع اذن الى صميم السؤال، وهو : « هل تعبر الموسيقى العربية المعاصرة تعبيراً صحيحاً عن الروح العربية المتوثبة ؟ » . وكما قلت ان الموسيقى العربية لم توجد بعد حتى تعبر التعبير الصحيح عن الروح العربية ، وكل ما هناك هو ما اشرت اليه من محاولات نرجو لها التوفيق .

اما اقتراحاتي في الموضوع ، فهي ان تهتم البلاد العربية قبل كل شيء بايجاد المعاهد الموسيقية المنظمة التي تتبع في برامجها دراسة الموسيقى الغربية مـــن ناحية القواعد العامة والأساليب، وما الى ذلك من التوزيع الموسيقي والقالب الموسيقي . وعند ذلك يمكن ان يكون عندنا موسيقى عربية آلية عـــلى اسس صحيحة تحمل في ثناياها الطابع الشرقي المميز كما تؤدي رسالتها في الحضارة الانسانية . اما بغير التعليم ، فكل ما نفعله في نظري يعد ارتجالاً لا معنى له ولا تعبير فيه . وفي محاولاتي الخاصة التي مارستها في سبيل ايجاد موسيقى مصرية

معبرة ، انتهيت الى وضع كثير من المقطوعات الموسيقية المصرية الموزعة آلياً واعتقد اني قد خطوت بعض الخطوات الصغيرة في هذا السبيل ، ففيما كتبته للافلام السينمائية كثير من الالوان الشرقية المعبرة التي ترتبط بالصور الخاصة في كل فيلم،وفي المعزوفات الاخرى التي قمت بتأليفها كمعزوفة : (كليوبطرة) و (وتانيس) و (والمولوية) و (الراعي الصغير) وافتتاحية (التائه) و (متتاليات وادي الملوك) وغيرها ما يؤكد هذه النظرية التي اعمل لهـا وارجو لها النجاح .

جواب الاستاذ صبري الشريف (لبنان)

اذا ما قررنا ان مفهوم (الموسيقى العربية المعاصرة) يعني انها موسيقية غنائية اي انها لا تستطيع التعبير عن نفسها الا بمصاحبة الشعر او الزجل المغنى امكننا ان نجيب على الشطر الاول من السؤال بالنفي . ان الموسيقى العربية المعاصرة لا تعبر عن روح العصر المتوثبة ومعنى هذا ان الاشعـار اوالازجال التي تختار للغناء لا تملك على العموم، وكذلك الموسيقى التي تصحبها، اية قيمة جمالية ذاتية يمكننا ان نقارنها بالقيمة الجمالية التي يملكها الشعر المطلق او الرسوم او التماثيل او المؤلفات الادبية الاخرى التي ظهرت في نفس هذه الفترة من التاريخ ، وإن كانت هذه الاغاني تملك قيمة نفعية افاد منها منتجو مثل هذه الالوان افادة تجارية مادية تفوق في حالات كثيرة الافادة النفعية التي يجنيها الشعراء والرسامون والنحاتون والادباء .

ولسنا نقرر في نفس الوقت ان وضعنا الموسيقي وضع شاذ يستعصي علينا معالجته ... فالفن الموسيقي في تاريخه الطويل تأخر بعض الشيء في نضجه عن سائر الفنون ولكنه ما لبث ان انطلق في درب تطوره واستوى مع قيمة الفنون الاخرى ...

والاقتراحات العملية البعيدة عن الاماني المجردة للانتقال من هذه المرحلة الى المراحل المتقدمة كثيرة متشابكة متشعبة ولعل اقربها الى التحقيق السريع اتفاق المؤسسات الثقافية ، واهمها دور الاذاعة على مستوى راق لما يعرض من انتاج على المستمعين وحجب ما دون هذا المستوى من انتاج . فان تحقيق هذا التقرير الحيوي يفيد منه الجيل الطالع الذي يجب علينا ان نحدد له نقطة الانطلاق فنساعد على اختصار طريق التطور امامه.ويفيد منه الجمهور الذي سيجد لذة عندما تستقر في نفسه اصداء اعمال راقية نتيجة تكرارها وتأكيد مزاياها له .

ويفيد منها الفنان نفسه الذي سيؤثر هذا القرار على اعتباراته النفعية فلا يجد سبيلاً للصعود الى المستوى المقرر الا بصقل مواهبه بالعـلم والتخصص والاطلاع الواسع .

ولا شك ان بيئة تحرص على تنمية مثل هذا المستوى الفني الراقي فترة من الزمن توازي الفترة التي اتيحت لنشر الانتاج الغنائي المعاصر ، لا بد ان تنشأ فيها موسيقى عالمية بما يعني مفهوم الكلمة العالمي، تعبر تعبيراً صحيحاً صادقاً عن روح العصر المتوثبة

جواب الاستاذ محمود الشريف (مصر)

ليس في رأيي موسيقي تعجز عن التعبير ، فان اي موسيقى تستطيع ان تعبر عن الخلجات الإنسانية، وان تحمل الانفعالات النفسية المختلفة ، ولا عبرة بعد ذلك بانتسابها إلى الشرق أو الغرب ، فأنا لا أرى أن أستجيب لفكرة التمشي مع العصر لمجرد أن أكون « عصرياً » فان موسيقانا غنية بالنغمات ، والعيب عندنا ليس عيب الموسيقى بل عدم وجود الاصوات التي تستطيـع أداء الموسيقى على الوجه الأكمل . ان الاصوات عندنا ضيقة وليست قادرة على التعبير، وصوت نادر كصوت ام كلثوم مثلاً يستطيع ان يؤدي الموسيقى بل يخلقها ، فحين وجد الملحن عندها « الصوت » القدير على الأداء استطاع أن يخلق لحن « مصر تتحدث عن نفسها » وهو لحن ممتاز نجد أم كلثوم فيه وكأنها لا تغني بل تخطب ، وقد استطاع صوتها ان يؤدي الموسيقى أداء صالحاً مشحوناً بالإنفعالات العميقة القوية ، وأم كلثوم نفسها هي التي تستطيع أن تقف في وصلة غنائية لمدة ساعة ونصف : وهذا الزمن هو مدة «اوبريت» غنائية ، ومع ذلك فأم كلثوم تتمكن في اثنائها من الاحتفاظ بوعي المستمعين وإعجابهم الشديد ، ولكن صوتهـا كما قلت ذو مستوى نادر ، والمستوى الشائع عندنا هو مستوى (شادية) و (شكوكو) ، وهو مستوى صوتي ضيق غـير قادر على التعبير او اداء الموسيقى الرفيعة المشحونة بالانفعالات العميقة ، ومن الظواهر البارزة ان الالحان انحدرت مع المستويات الصوتية الموجودة ، الى طريقة المنولوج السريع .

والمعاهد عندنا موجودة، والاصوات موجودة ولكننا نفتقر الى الخبراء في الاصوات ، فنحن في الواقع لا نجد هذه الاصوات في المعاهد، بل نختطفها من الشارع ، وإذا كان الصوت اولاً موهبة ، فمن الضروري أن يحتضنـه الخبراء للقيام بعملية صقله وتربيته ، فالصوت ما دامت قد توفرت فيه الموهبة كالآلة الموسيقيـة ، ينبغي العناية به وإخضاعه للاسس والقواعد التي يحددها الخبراء ، اما المعاهد الموجودة فلا فائدة منها ، والدليل الواضح انها لم تخرج صوتاً واحداً حتى الآن .

وبجانب ايجاد الخبراء في الاصوات ، فأنا ارى ان تفد كل الاصوات الموجودة بالشرق الى مصر ، حتى تتم عملية المزج والتعاون ، في اخراج فن عربي صحيح ، إذ أن مصر غنية بالعازفين الآليين،وكذلك بالملحنين الممتازين، والاتجاهات الفنية الواعية ، ولكن النقص راجع في الحقيقـة كما قلت الى الاصوات ، وقد استمعت الى اصوات عربية في مصر فملأت نفسي بالأمل ، والاعجاب ، واذكر من اصحاب هذه الاصوات (سعاد محمد) و (فيروز) و (صابر الصفح) ، وما دام عندنا موسيقيون وملحنون ممتازون وفي البلاد العربية اصوات غنية ، فلماذا لا نمزج بين موسيقانا واصواتهم ، وسيخرج من هذا المزج ولا شك فن رفيـع . امـا اذا وقفنا على حدود وضعنا الراهن فستظل الموسيقى تنحدر وتنحدر حتى تصبح منولوجـات (لشادية) و (شكوكو) .

اما العلاقة بين الموسيقى والاتجاهات الأجتماعية المتوثبة ، ففي رأيي ان الموسيقى دائماً على استعداد للتجاوب مع المعاني الانسانية ، وفي حالة الموسيقى المصاحبة للأغاني نجد مهمة الملحن هي اخضاع موسيقاه للمعاني التي ستتضمنهـا تلك الاغاني ، وهنا ، تنتقل المشكلة الى مجال آخر هو مجال التأليف الأدبي للأغاني ، فيجب اولاً ان يفهم المؤلف الاتجاهات السائدة وينفعل بها ويتمثلها وسيقوم الموسيقيون ، وفي امكانهم هذا ، بدورهم في فهم معانيها وتأديتها وخلق الألحان المناسبة لما في تلك المعاني من إنفعالات وخلجات .

أما عن الموسيقى الخالصة ، ففي رأيي انها موجودة ، وهذه الموسيقى تترجم ترجمة صادقة عن موضوعها ، وتؤدي رسالتها تأدية صحيحة في حياتنا . ونستطيع ان نذكر هنا كنموذج مقطوعة (بنت البلد) لعبد الوهاب ، والتي تنقل صورة صادقة معبرة عن هذا النموذج الانساني المألوف في الشرق عامة ، وفي مصر خاصة ، ومقطوعة (ست الحسن) حيث كنت ارمز فيها لمصر، واعبر عن تجربة احساس بالاستعمار،وتمثلي لشخصيتي كشرقي. ومقطوعة (يابا لا لا ولا) للأخوين رحباني ، وهما من اللبنانيين ، وهذه المقطوعة مشحونة بانفعال عميق لتجربة انسانية صادقة .

جواب الاستاذ سلمان شكر (العراق)

ان الموسيقى الشائعة الآن في الوطن العربي لا تمت الى الروح العربية الأصيلة باية صلة . فالموسيقى المصرية المعاصرة مثلاً أخذت اكثر الحانهـا من الموسيقى الغربية ومزجت بشكل شائه ومستقبح بالموسيقى المصرية للجيل الفائت.

أما في العراق فالذي يفخرون به هو غناء (المقامات) التي يسمونهـا عراقية مع انها ليست كذلك . ويمكن الاستدلال على هذا باسماء المقامات نفسها، هذه الاسماء التي نجد اصولها في اللغة الفارسية او التركية او الكردية . ومهما يكن فاني ارى ان الاستعمار العثماني واحتكاك الفرس بالعراقيين هما اللذان أشاعا هذا الغناء الدخيل في العراق دون بقية الأقطار العربية ، ومن حيث روحية هذا الغناء نجده يعبر عن الكسل والاستسلام والتخاذل والابتذال باعتماده بعض الكلمات الحسية العامية. ان حسية موسيقى هذا الغناء كانت تصور الحالة الاجتماعية اثنـاء حكم (السلاطين) في الزمن العثماني حيث احتكر (نظام الحريم) وتبنى هذا النوع من الموسيقى .

لقد انصب اتجاه الموسيقيين في الوطن العربي على تلحين الاغـاني لان كلماتها هي الوسيط بين الموسيقي والمستمع ولأنها هي التي تدل على الاغنية وفكرتها . أما الموسيقى وأما اللحن فهما ابعد ما يكونان عن الغاية ، ولهذا فقدت الموسيقى المصرية المعاصرة (المتزعمة) أي عنصر في للموسيقى (التعبيرية) وهي ان وجدت فتافهة ومسروقة .

ولقد سارت النهضة الموسيقية في سوريا - بعد جلاء قوات الاستعمار - في درب صاعد يبشر بالخير . ان نقاوتها وسموها وجمالها ، المبنية على اسس قويمة وعلى دراسات مستفيضة ، تستحق الفخر والتقدير . وبصورة عـامة لم تولد حتى الآن تلك الموسيقى العربيـة التي يمكن ان توازي موسيقى العالم الغربي .

نحن نريد موسيقى تعطي العـالم فكرة عن التاريخ العربي بجوانبه الانسانية ، ونريد موسيقى تنبثق منها عبير الصحاري النقية الممتدة ، نريدها صوراً وأفكاراً وتطلعاً يعبر عن الحركة الجياشة التي يتململ عبرهـا الشعب العربي في انتفاضاته وثوراته في سبيل الوحدة والحرية ، ونريدها موسيقى حرة ، أبية ، ساحرة تعبر عن معارك الحرية التي خضناها ضد قوى الظلام والطغيان والتعفن ، ولا نريدها موسيقى ذليلة ، نائحة ، خائرة تبكي وتندب الحظ العاثر ، والخواء ، ولا نريدها - إضافة - مجرد تمثيل للشهوات الجنسية الرخيصة واستثارتها .

ومن حيث الاقتراحات اعتقد ان وضع الاسس للموسيقى العربية العامة والعمل على إيجاد (هارموني) لهـا وعقد المؤتمرات لذلك بين الموسيقيين انفسهم ، وتربية اذواق الجماهير ، ... سيكون لها الاثر الحاسم في ميـلاد نهضة فنية موسيقية تعبر عن روح العصر وعن تطلع الشعب العربي وتوقه الى عالم انساني أفضل ..

جواب الاستاذ هشام الشمعة (سوريا)

لا نكران ان الموسيقى مرآة أمينة تتجلى فيها مدنيات الشعوب وحضاراتها . فالشعوب الفطرية كل حظها من الموسيقى آلات اولية ونغمات بسيطة ضيقة ، وكلما تدرجت الشعوب في معارج الحضارة سمت الموسيقى عندها تبعاً لدرجـة تلك الحضارة ؛ وهذه لا شك حقيقة واقعة نأبى إلا ان نتجاهلها .

وغير خاف كذلك ان الموسيقى تولد في النفس رقة الشعور وجمال العواطف وسلامة الذوق ودقة الاحساس ، فالامم الغربية التي بلغت شأواً بعيـداً في مضمار العلوم والفنون ، لم تكن عنايتها بالموسيقى عبثاً فهي اشد ما تكون حاجة الى توفير ما تصرفـه في شؤون الموسيقى لصرفه في الشؤون الحيوية الاخرى، فلولا يقينها اذن بما للموسيقى من مقام رفيع لما اولتها اهتمامها الملحوظ.

موسيقانا الآن في مفترق الطريق فاما ان نتركها تتخبط في اصول عقيمة واساليب سقيمة يرعاها نفر ممن يجهل كل شيء عن الموسيقى ، فيقودها برعونته وجهله الى شفا الهاوية ، او نأخذ بأسباب جديدة وهو ما انادي به لنسير في ركاب الامم الراقية .

والنهضة الموسيقية في بلاد الغرب مدينة لموسيقييها العباقرة المبدعين ، فقد دأبوا على الانتاج الخصب ولم يتكلوا على تلك الكنوز الفنية التي خلفها لهم من سبقهم من رجالات الموسيقى . وقد قال الموسيقي فاغنر :

« ليس فن المستقبل إلا يقظة من حلم الحاضر ، فمن يخشَ هذا الحلم ولا يؤمن بأن قوته كفيلة باحالته الى حقيقه راهنة ، يظل دائماً في حلم . »

ان موسيقى كل بلد مقياس صادق يدل على ما بلغه ذلك البلد من المدنية والحضارة . فالدول ذات الزعامة في الفنون وخاصة الموسيقى ، هي الدول ذات الزعامة في سائر اسباب الحياة ، وسبق ان قال شكسبير كلمته الخالدة :

« الموسيقى مقياس رقي الامم . »

والآن لنلق نظرة على واقعنا ، فبلادنا اولاً بليت بالاستعمار وما يصحبه من الظلم والاستبداد والحد من حريات الافراد ، مما كان له كبير اثر في موسيقانا وغنائنا اللذين شاعت فيها معاني الذل والضعف والانحطاط الخلقي ، فنرى اليوم مغنياً يغني والمستمعين يتأوهون ويصرخون ، ثم سرعان ما يستخف بهم الطرب ، في معناه الضيق ، فيأخذون بتحريـك الاطراف الاربعة في حركات إيقاعية ، فيضربون على الارض ويصفقون ، وهذه حركات تعرفها الأقوام البدائية ، ونعرفها نحن بكل اسف .

ومن هنا نرى سبب ولعنا الشديد بالألحان التافهة التي لا تحمل فكرة ولا تعبر عن معنى ، بل نصل الى درجة فهم الموسيقى على انها احد عناصر الطرب، لا الطرب كله ، ذلك الطرب الذي نعرفه في « رهجة » لحن ، و « هزة » بطن ، و « شفة » كاس .

واخلص من هذا كله الى القول بأن موسيقانا المعاصرة لا شك تعبر تعبيراً صادقاً عن الروح العربية ، المتوثبة اذا شئتم ، إذ اني اعتبر سكوت الناس عنها دليلا اكيداً على انها تصادف عندهم رضى وقبولاً ، فلأقل إذن ان هذا التوثب في الروح العربية، إذا كان هناك توثب حقاً، يقابله توثب في الموسيقى العربية ، اذا كان هناك توثب حقاً .

ولا بد لي من الإشارة الى اننا نتكلم عن موسيقانا ونصفها بالعربيـة تجاوزاً ، اما الواقع فان موسيقانا مجرد خليط عجيب من الموسيقى العربية والفارسية والتركية البيزنطية واخيراً الغربية ، فسنوات الاستعمار الطويلة التي عانتها بلادنا كفيلة باضاعة كل صلة لنا بموسيقانا الاصيلة ، الى جانب انقطاع الصلة بين الموسيقى والدين ، تلك الصلة الوثيقة التي كان لها كل الفضل فيما بلغته الموسيقى الغربية من الرقي والازدهار .

ومع يقيني بأن الفنون لا تكتسبها الشعوب بالتلقين وانما تخلقها خلقاً ، إلا انني لا استطيع، في وضعنا الحاضر، ان اقلل من شأن الحكومات وامكانياتها فيما اذا صحت عندها العزيمة ، فبالإمكان اولاً ان تولي الموسيقى عناية كبيرة في المدارس وخاصة الاولية ، فينشب جيل جديد يتذوق الموسيقى الصحيحة ، ويعي رسالة الموسيقى الخطيرة في الأمة .

والاذاعات كذلك تستطيع ان تؤدي بعض واجبها في هـذا السبيل فتحاول رفع الشعب الى مستوى ذوقي ارفع لا ان تقصر مهمتها على إرضائة وتملق غرائزه ، وبتشجيـع الحكومات ورعايتها تنشأ معاهد ونواد موسيقية يقوم عليها مختصون ، لا ان تكون وسيلة اخرى في سبيل إشاعة الفوضى .

وعندها فقط استطيع ان اقول بأننا قد بدأنا .

جواب الاستاذ كمال الطويل (مصر)

تسأل مجلة « الآداب » عما اذا كانت الموسيقى العربية المعاصرة تعبر تعبيراً صحيحاً عن الروح العربية المتوثبة . وليس من شك في ان الموسيقى العربية المعاصرة لا تعبر إلا عن روح الكسالى ولا تهدف الى اية قيمة من القيم التي تحرص الامم الناهضة عليها : فالموسيقى العربية المعاصرة اشبه ما تكون بالرقص الشرقي ، كلاهما تفرع عن الرغبات الشاذة التي سادت نهاية العصر الاموي وما بعده ، هذا العصر الذي اتسم بالانحلال والتفرغ للملذات واتخاذ الموسيقى والغناء وسيلة لاثارة الغرائز وايقاظ الشهوات . وبمرور السنين عرف العالم العربي الوانا من العلوم والفنون تقف على قدم المساواة مع مثيلاتها في الامم الناهضة ، وبقيت الموسيقى والرقص على عهدهما القديم : عهد الجواري والاماء .

ولما كان الرأي قد استقر على ان الموسيقى والغناء هما مرآة الشعوب وعنوان تقدمها ، كان من الواجب بل من المحتم على الشعوب العربية ، ولا اقول الحكومات، ان تدفع هذه السبة التي الصقها بها انسياق مؤلفي الموسيقى وراء رغبات رخيصة وشهرة زائفة . ان الشعب وحده هو الذي يستطيع ان يفرض ارادته ما دام قد وطد العزم على ان يرقى .

وفي رأيي ، ان الاعتماد على المؤلفين المعاصرين في النهضة المرجوة لن يؤدي الى نتيجة حاسمة إذ ان غالبيتهم لم يدرسوا الفن دراسة صحيحة طبقا للقواعد المعمول بها في كافة انحاء العالم الناهض . إذن فيجب تربية جيل جديد يتعلم الموسيقى في معاهد تقوم على نظم صحيحة . وقد يرد قائل بان المعاهد موجودة مثل المعهد العالي للموسيقى ومعهد فؤاد بمصر . ولكني اقرر ان هذين المعهدين لم يقدما لفن الموسيقى اية خدمة ، بل الحقيقة انه قد تخرج منهما انصاف متعلمين ، هم اخطر على العلم من الجهلة .

والخطوة الثانية بعد انشاء المعاهد الموسيقية هي الخروج عن نطاق التخت الشرقي الى الأوركسترا . وقد يزعم زاعم ان في ذلك القضاء على التراث القديم ، وكلمة « التراث القديم » اكذوبة ضخمة ابتدعها عجزة الفن حتى لا نتقدم ويندثروا هم ، فالفن في رأيي قبل ان يكون تراثاً نحرص على وجوده هو ضرورة اجتماعية نعبر بها عن الامل في مستقبل احسن ونصور واقعاً نحبه او نكرهه ، فالفن قد خرج عن فكرة تجميل الحياة الى الشعور بالحياة والمساهمة فيها .

ونعود الى فكرة استبدال الاوركسترا بالتخت فنقول ان التخت بآلاته المحدودة وامكانياته لا يمكن ابداً ان يعطينا الانفعالات الصادقة التي يريد ان يعبر بها المؤلف عن احاسيسه وهو امر مسلم به لا يحتاج الى بيان .

وحتى يحين الحين ، فاننا لنرى بيننا مؤلفين على فهم ووعي وعلم يستطيعون ان يحدثوا انقلاباً وثورة نرى ان نمهد لهم الطريق بان تأخذ دور الاذاعة على عاتقها – بوصفها اوسع وسائل النشر – تعويد المستمع على الفن الرفيع باذاعة الاعمال العالمية عليه ، وقد يغضب المستمع ويجد صعوبة في تذوق هذه الاعمال الخالدة ، ولكن بالصبر والايمان والاصرار سوف نعوده عليها حتى يبرأ من الاندفاع وراء اغان وموسيقى مسمومة تفعل بالشعوب ما لا يستطيع ان يفعله أشد اعدائها .

جواب الاستاذ احمد عسه

المدير العام للاذاعة السورية

ان موسيقانا العربية المعاصرة لا تعبر مع الاسف تعبيراً صحيحاً عن الروح العربية القوية ، ذلك لأنها وريثة حياة صحراوية بدائية في الاصل ، ومزيج من موسيقى شعوب مجاورة اثرت في روحنا الموسيقية الاصلية تأثيراً قوياً زمن الانحطاط . واذا كانت الموسيقى ضرباً من التعبير عن المشاعر فان المشاعر العربية المتوثبة اليوم ولا شك تختلف اختلافاً بيناً عن مشاعر وانطباعات بدوي في الصحراء تثير في نفسه دمنة من الدمن الاحساس بالجمال.

وفي رأيي ان موسيقانا العربية الفنية اصلاً بالنغمات والضروب لا بد ان تحذو حذو الموسيقى الغربية في التوزيع لتكون اقرب للتعبير عن خوالج وثبتنا ، كما انه لا بد من ان ينظر المؤلفون الموسيقيون الى الموسيقى نظرة جدية تختلف عن نظرتهم الحالية وان يدركوا ان الموسيقى علم الى جانب الذوق الفطري السليم ، وان الذوق الفطري السليم لا يصلح الا لأن يكون نواة طيبة لمؤلفات موسيقية تستند الى العلم .

انا اعرف ان لهذه النظرية خصوماً كثيرين، ولا عجب في ذلك اذ ان الشعراء المحدثين الذين تأثروا بمحيطهم وواقعهم الانساني وبآداب الامم الحية الاخرى واجهوا مثل هذه المعارضة قبل اليوم ، عندما كان يقال لهم ان الشعر الصافي هو شعر السليقة وان الشاعر الاكبر هو المرتجل الاكبر ، ومن حسن الحظ ان القائلين بهذه النظرية لم يعد يسمع لهم صوت مدو . وآمل ان يلحق بهم قريباً هؤلاء القائلون بان اي تجديد في موسيقانا وجعلها معبرة عن احاسيسنا وشعورنا يذهب بطابعها الاصلي .

واعتقد ان من واجبي هنا ان الفت النظر الى ان توثب الموسيقى العربية الجديدة اخذ يشغل بال الاستعماريين الذين يدركون ان تطور الموسيقى في شعب من الشعوب لا بد ان يؤثر تأثيراً اصيلا في نفسية الشعب من ناحية ، ويكون صدى تعبير صادق عما يحس به من توثب من ناحية ثانية . ولذلك فقد اخذنا نسمع دعاة الاستعمار يقولون اليوم ان موسيقانا يجب الا تتأثر بموسيقى الغرب بحجة الاحتفاظ بصفائها. وبالامس كان بعض هؤلاء الاستعماريين ينادون بابعاد حتى آلة الكمان عن الدخول في مجموعة الآلات الموسيقية الشرقية محل آلة الرباب الابتدائية بحجة ان الكمان آلة غربية لا تصلح لأداء النغمات الشرقية .

واعتقد ان الكثيرين ما زالوا يذكرون نظرية القائلين ان الموسيقى الشرقية موسيقى سماعية يجب الا تدون والا فقدت كثيراً من خصائصها ، وقد اثبتت التجربة ان تدوين موسيقانا قد سمت بها كما سمت الابجدية بمعرفة الانسان ولم تنحط بها .

وختاماً لا بد من ان اقول صراحة ان الطريق للنهوض بموسيقانا هي نفس الطريق للنهوض بالآداب والعلوم والفنون عندنا ، واعني بذلك تدارس ما انتجته الحضارة الانسانية عند مختلف الشعوب في الحقل الموسيقي والاقتباس منه والتأثر به وبالتالي الابداع على غراره .

جواب الاستاذ محمد القبانجي (العراق)

من المعلوم ان الامة العربية اليوم تجتاز أشق مرحلة لتكوين شخصيتها كأمة لها ما للامم من حق في الحياة ، وهي بذلك لا تعدم الوعي الذي يهيء لها فكرة التضحية في سبيل تلك الغاية الخطيرة ، وقد دفعها ذلك الوعي الى المغامرة لتجربة الوسائل الناجعة لتحقيق ما تنشده وتتوثب اليه كيما تجتاز تلك المرحلة الشاقة ، متطلعة الى من سيأخذ بيدها في هذا الدور الامتحاني من زعماء السياسة والاخلاق والاقتصاد والصناعة والعلم والادب والفن ، وما احوجها الى زعامة حكيمة حازمة توجه قوتها الى خير الطرق .

هذا امر مسلم به ، وأمر آخر لا تقل الجهود في تكوين شخصيته عنها في ذلك الامر ، هو الموسيقى العربية التي تعبر عن آلام الامة وآمالها كسائر ما للفنون والعلوم من اثر في ذلك، فما هي درجة ملاءمتها لهذا الوعي الوثاب؟

– التتمة على الصفحة ٧٨ –

الآداب تستفتي

— التتمة من الصفحة ٢٤ —

ان الموسيقى العربية من حيث كونها موسيقى ، وان الغناء العربي من حيث هو غناء انما هما التعبير عن العواطف الانسانية ، ولهما ما لسائر الفنون من قواعد واصول تتمشى عليها طبيعة كل فن جميل ويحددها منطقها الخاص .

غير ان الطبيعة الاقليمية هي التي تجعل العواطف تنفرد باذواقها وبذلك تختلف الاساليب في الفنون والآداب ، وليس الامر كذلك في العلوم التي هي حق مشترك بين جميع البشر .

فالموسيقى العربية تختلف باسلوبها عن الموسيقى الغربية اختلافاً ناتجاً عن الاختلاف بين العرب والغربيين في الشعور والروح والعواطف والاذواق . فنجد الموسيقى الغربية تعتمد قواعدها واصولها على الرمزية في التصوير لا على الاندفاعات النفسية كما هي طبيعة الموسيقى العربية .

على ان لكل منهما مزيتها الخاصة التي يستجليها الذوق ، هنا بمرآة من العاطفة وهناك بمرآة من العلم .

ثم ان النفوس لا تستهويها غير ما الفته حياتها التي استوحتها من مهدها فهي لا تشعر الا بشعورها الخاص ، فالغناء العربي انما هو صادر عن طبيعة الامة العربية ولذلك فهو ملائم لروحها المتوثبة لانه يحمل لها اسباب التغني بعواطفها كافة وهو غني بجميع ما تصبو اليه اندفاعاتها النفسية فيه معاني البطولة المتوثبة وهواجس الحب والوله ومجالي الذكريات العاصفة ومرامي التطلع الى المستقبل .

لا ، ليس الغناء العربي حزيناً كما يزعمون ، بل هو كالروح العربية التي تنطوي على كل قابلية في الحياة ، تجد فيه كل نفس موضوعها ، تجد حزنها ان اعتورها الحزن ، وتجد فيه سرورها ان اكتنفتها مباهج الحياة ، وتجد فيه مجالاً للادكار بتاريخها المجيد ، ان استهواها جلال ماضيها وتجد فيه ميدانا واسعاً للتحفز ان مشت بها آمالها الى تكوين مستقبلها .

هذا هو الغناء العربي مسايراً للروح العربية لانها من طبيعة واحدة بل هو وحي لهذه الطبيعة .

غير اني لا اقصد ان الغناء العربي كامل لا يحتاج الى تصفية ، فليس هناك من شيء كامل لا حاجة الى تصفيته ، فالغناء العربي الحاضر بجملته امتداد للغناء العربي القديم ، ولكن حصلت فيه ترسبات جرفتها اليه امواج الزمن ، وفي هذه الترسبات ما هو صالح للحياة الفنية العربية ، وفيها ما هو مناف لعصرنا العتيد ، وربما كونتها حياة الخمول في العصور المظلمة اما بالركون الى اللهو السمج ، او البكاء على الماضي المجيد . فلذلك امسى الغناء في اكثره بين الميوعة وبين الحزن ، ذاك يمثل نفسية الطائفة الخاملة المنصرفة الى المتع الرخيصة ، وهذا يمثل دمعة الآسفين وحرارة اللوعة في نفوسهم . ثم ان هنالك من الغناء والموسيقى ما نسمعه اليوم في الافلام السينمائية ، وهو فن مادي رخيص ، اقول : مادي لانه يسعى للمادة . واقول : رخيص لانه مخدر لنفوس النشء يصرفها عن وعيها المتوثب وعن التغني بكرامتها الى التغني بالمتع المبتذلة ، وفي هذا قتل لنفسية الشباب وهو في الوقت نفسه قتل للفن الغنائي .

وقد يدافع عنه بانه تجديد ، وما هو الا تمزيق ثم ترقيع ، وخلط شائن بين اذواق متنافرة لا تجمعها طبيعة ولا تلتئم على اسلوب .

اما الاقتراح الذي اوجهه فهو ان نهذب موسيقانا وغناءنا ونصفيهما من ذلك المكدر الذي لا يتفق والنفسية المعتزة بكرامتها .

وهنالك دعوة الى احياء الانغام العربية القديمة ، متوخين ما لها من اثر قومي ومن احتفاظ بالكرامة ، وما فيها من ملائمة للشعور العربي الناهض واني اشجع هذه الدعوة واسعى الى مؤازرتها ما استطعت .

واخيراً اقول : ان غريد الامة إن هو إلا مصباحها ، وهو متهيء الى من يوقده لينير سبلها الفنية ، ولا يمكن ان يوقد هذا المصباح من يدعو الى اطفائه ، والمستقبل للامة العربية رغم الساعين الى احباط مجوداتها باسم احيائها .

جواب الاستاذ حكمة ممتاز (العراق)

اود قبل الاجابة على السؤال ، موضوع الاستفتاء ، ان احدد ما هو المقصود بتعبير (الموسيقى العربية المعاصرة) . إذ اعتقد بانه لا يوجد ما يسمى بالموسيقى العربية المعاصرة بالمعنى الفني الكامل لكلمة (موسيقى) . فاذا كان المقصود بها هو هذا التراث الموسيقي الشرقي المنتقل الينا من الجيل الماضي وهو عبارة عن هذه البشارف والسماعيات والادوار والتواشيح وما ماثلها فان هذه الموسيقى التي تغلب عليها الصنعة لا تعبر عن الروح العربية المتوثبة لانها عبارة عن خليط من الانغام التركية والفارسية والبدوية المقصود منها التطريب فقط دون ان تعبر عن اية فكرة او تصور اية عاطفة .

وأما اذا كان المقصود بها هو الغناء الشعبي المحلي لكل بلد من البلاد العربية مع ما يصاحبه من موسيقى فاني ارى ان هذا الغناء على درجة عجيبة من البدائية فهو بالتالي لا يصلح ان يكون ممثلاً للروح العربية المتوثبة . ويعود السبب في ذلك الى عاملين :

العامل الاول — عامل قديم يعود الى نشأة الغناء العربي القديم والنظرة التي كانت تنظر بها الفنون بصورة عامة . فقد ازدهر الغناء العربي وبلغ اوج القمة في العصر العباسي في عصور الخلفاء والامراء والسراة اي ازدهر وسط الخمرة والمجون . بينما نلاحظ بان الغناء الاوروبي والموسيقى الاوروبية ترعرعا وتكاملا نموهما بين اعضاء الكنائس اي وسط جو مشبع بالروحية والسمو بالنفس الانسانية الى اعلى مراتب الوجدان . فالغناء العربي اذن والموسيقى التي تصاحبه — لأنه لا وجود للموسيقى التصويرية الصامتة — ليس الغاية منها التعبير عن افكار سامية او تصوير لانفعال العواطف وانما غايته اطراب السكارى واثارة العواطف الحيوانية في المستمع بعكس الموسيقى الاوروبية التي تخاطب اشرف العواطف في الانسان وتعبر عن مختلف احاسيسه وامانيه ومشاعره وتوجهه نحو الخير والجمال .

اما العامل الثاني فيعود الى الامية الفنية التي يتصف بها معظم الذين يتصدون للتلحين والتأليف الموسيقي . فمعظم اولئك الملحنين تنقصهم الدراسة الفنية الكاملة للموسيقى فضلاً عن انعدام ثقافتهم العامة . بل ان الكثير من اولئك الذين يسمون انفسهم ملحنين ظلماً وعدواناً لا يعرفون كتابة (النوتة) الموسيقية ، وانما هم يلحنون (شفهياً) — اذا جاز هذا التعبير — ثم يقصدون احد الموسيقيين الملمين بكتابة النوتة ويعزفون امامه ما ألفوا من الحان ليسجله لهم على اوراق النوتة !!.

فهذه الامية الموسيقية المعيبة وهذا الجهل الفني المطبق جعلا اولئك الملحنين يتجهون في الحانهم الى مجرد التطريب البدائي للسادة والاثرياء دون ان يحاولوا التعبير عن خلجات الشعب وآماله . ومن هنا كثرت سرقاتهم المفضوحة — ويدعونها ظلماً اقتباساً — من روائع الموسيقى الاوروبية . ومن هنا جاءت الحانهم لا تمثل الروح العربية المتوثبة للأنعتاق من ظلمات الماضي ومن سيطرة الاستعمار الغاشم . لأنها لا تصور او تمثل مشاعر افراد الشعب من عمال وزراع ومثقفين . اجل ، فلا يمكن بحال من الاحوال ان تكون هذه الالحان الركيكة المائعة المليئة بالخنوثة والنواح معبرة عن آمال واحاسيس الشعب . فأين هي

صندوق البريد

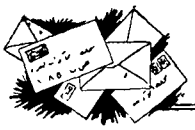

الى الاستاذ الكبير سلامه موسى

ارجو ان اؤكد لكم يا سيدي ان مؤلفاتكم القيمة ، ولو انها لا تحظى بالرواج الذي تحظى بـه كتب كثيرة اخرى ، كانت ولم تزل متعة عقلية دسمة لكثيرين من صفوة مثقفي الجيل العربي المعاصر . وكتاباتكم تلاقي الاقبال الشديد من خاصة المتنورين العرب في جميع اقطارهم ، واني لواثق ان جميع ما وضعتم من تآليف سينال تقديراً اكبر ورواجاً اوسع كلما تقدمت بلادنا في مضمار الرقي وحصلت على مزيد من الحرية .

ولقد استفدت شخصياً واستفاد كثيرون غيري من مؤلفاتكم ومقالاتكم . كما لم نستفد من مؤلفات اي كاتب عربي آخر ، فقد كانت وما تزال تفتح امامنا آفاقاً فكرية جديدة ، والذي يطالع مجموعات مقالاتكم في « في الحياة والادب » و « مختارات سلامه موسى » ، وقد كتبت منذ حوالي ثلاثين عاماً يجد فيها متعة لا تقل عن المتعة التي يجدها في التعليقات والمقالات التي تظهر حالياً في « آخر ساعة » وفي « اخبار اليوم » . وبهذه المناسبة اود ان اقول ان كثيرين من المثقفين يبتاعون هاتين المجلتين للاطلاع على ما تكتبونه فيها .

واود ان انوه بالاضافة الى الكتابين اللذين ذكرهما الاستاذ في جوابه بكتب « حرية الفكر وابطالها في التاريخ » و « العقل الباطن » و « في الحب والحياة » الذي صدر في العام الماضي .

ولينعم الاستاذ الكبير بالاعجاب الذي يكنه له خاصة المتنورين العرب . وبتقديرهم العظيم لمؤلفاته وجهاده في سبيل حرية الفكر . وليثق ان صموده الطويل في وجه الطغيان والرجعية لم يذهب عبثاً بل جعل منه علماً من اعلام الفكر الحر في مجتمعنا العربي ، وزعيماً لطائفة كبيرة من المثقفين الذين يرمون الى تحطيم الغيبيات ، ونبذ التعصب ، ومقاومة الاستبداد .

الاردن – المفرق **سليمان موسى**

في أعدادنا القادمة

دراسات

الحركة الرومانسية في الادب والحياة	ابراهيم شكر الله
مشكلات الموسيقى العربية	توفيق سكر
الأساس الاجتماعي لأبطال المقامات	عبد النافع طليات
ارض الملاحم	بلقاسم سعد الله القاري
الثورة الفكرية في ادب المهجر	حارث طه الراوي الخ...

قصص

شلن	احمد كمال زكي
المدينة القديمة	ايليا اهرنبورغ ترجمة رجاء النقاش
لاجئة	الدكتور بديع حقي
الطوفان	هاشم الامين
صرصار	راجي عنايت
الذبابة البشرية	سليمان فياض
واحدة تكفي	مصطفى ابو النصر
حريق ابن رشد	فاروق خورشيد الخ...

قصائد

النافذة المغلقة	ابراهيم محمد نجا
ودّعت ابي	كمال نشأت
مشردون	محمد العربي صمادح
قيصر والحرية	راتب الاتاسي
الذكرى	محمود فتحي المحروق
من كتاب الطفولة	محمد مهران السيد
صار لحداً مزاراً	عدنان الراوي
المتسللون	سمير صنبر الخ...

الالحان والقطع الموسيقية التي تصور انفعال الشعب العربي نحو اكبر فاجعة اصيب بها في العصر الحديث ؟ واين هي الاناشيد والترانيم والاغاني التي تصف مأساة فلسطين الدامية ؟ وما الذي سيكتبه المؤرخون بعد مائة عام عند ما يؤرخون هذه الفترة ويجدون هذه الفاجعة التي شردت مليون انسان وخلفت وراءها الوف الضحايا والحوادث الدامية التي ليس لها من اثر في الموسيقى العربية المعاصرة ؟ ! فأين هذه الموسيقى المتخلفة من الموسيقى الاوروبية التي تسجل الحوادث اروع تسجيل وتعبر عنها اصدق تعبير كما فعل بتهوفن ازاء شخص نابليون وحروبه ، وكما فعل شوبان نحو كفاح بلاده بولنده ضد الغاصبين ، وكما فعل حديثاً الموسيقار السوفياتي (ديمتري شيستاكوفيتش) الذي خلد في سمفونيته السابعة حصار لينغراد وصمودها امام جحافل الغزاة الالمان وقد وضع هذا اللحن في لينغراد وتحت وابل القنابل الالمانية فجاء لحناً حياً ينبض بالبطولة والمجد ؟

ومجمل القول ان الغناء ومن ورائه الموسيقى غايته عندنا اطراب طبقة الاثرياء ومخاطبة العواطف البهيمية دون الالتفات الى مشاعر الشعب وآلامه وآماله وهو لذلك لا يمكن ان يعبر عن الروح العربية المتوثبة . وعلى ما تقدم استطيع ان ابني اقتراحاتي في الموضوع على النقطتين التاليتين :

١ – ان يتجه الفن العربي عامة بما فيه الموسيقى والغناء نحو الشعب ، اي أن يعبر عن عواطف الشعب وانفعالاته تجاه الحياة والواقع ، وان يكون الفن موجهاً للشعب ، اي أن يخاطب فيه اسمى عواطفه ويوجهها نحو اشرف الغايات .

٢ – تعميم الثقافة الموسيقية الفنية الصحيحة ، وهذا التعميم يشمل الموسيقيين كما يشمل الشعب نفسه ، فلا يكفي ان نثقف الموسيقيين الثقافة الفنية الكاملة ، وانما يجب ايضاً ان نربي ذوق الشعب لكي يستطيع ان يتفهم الفن الموسيقي الصحيح ويستطيع بالتالي مواكبة الشعوب التي ضربت بسهم وافر في مضمار التقدم الفني .

واذا لم نأخذ بهذين الاقتراحين فان موسيقانا العربية – ان صح تسمية هذه الانغام المهلهلة موسيقى – ستبقى كما هي ، موسيقى ركيكة مفككة غايتها التطريب البدائي واثارة الغرائز الدنيا في المستمع . وبالتالي فانها لا يمكن ان تجاري وتعبر عن هذه الروح العربية المتوثبة المباركة التي تزداد يوماً بعد يوم لكي تبلغ ما نرجوه لها من عزة ورفعة وعلو شأن .